الصـــورة الذهنية للمدينـــــة

دكتور / محسن صلاح الدين يوسف ١٩٨٣

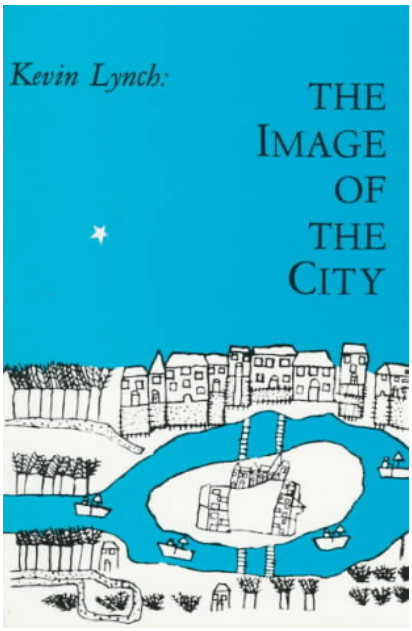

Kevin Lynch

الصـــورة الذهنية للمدينـــــة

طبقت دراسة الصورة الذهنية للمدينة بشكل متكامل لأول مرة علي ثلاثة مدن أمريكية هي مدن بوسطن ولوس انجيلس وجيرسي سيتي ، من أجل وضع تصور بصري متكامل لتنمية الصورة الذهنية الشائعة عن هذه المدن .. وقد قام بهذه الدراسة مجموعة من المخططين والمعماريين تحت أشراف **كفين لينش** والذي عرضها في كتابه الرائد **الصورة الذهنية للمدينة** في **عام ١٩٦٠** متضمنا توجيه اقتراح لإجراء المزيد من الدراسات الأكثر تطوراً في المستقبل في هذا المجال ، وذلك بهدف الوصول إلي ثوابت ومحددات علمية للدراسات البصرية والنفسبيئية لتطبيقها علي البيئات العمرانية المختلفة ، كدراسة المدن القديمة – والحديثة ، والمدن ذات التخطيط المدمج – وتلك ذات التخطيط المبعثر ، البيئات الحضرية المنتظمة التخطيط – وتلك ذات التخطيط العشوائي غير المنتظم ، المناطق الكثيفة وتلك المخلخلة ، القرية ومدي اختلاف تصورها الذهني عن المدينة . علاوة علي إمكانيات تطبيقها علي مقاييس ووظائف ومشروعات مختلفة ؛ كدراسة التصور الذهني لمبني أو مجموعة مباني متكاملة ، ودراسة التصور الذهني للمشروعات السياحية والبيئية والترفيهية ومشروعات النقل ، وإمكانيات تطبيق الدراسة علي المستوي الإقليمي للمدن الكبرى والتي ازدادت صعوبة تمييزها وإدراكها كوحدة عمرانية متكاملة وواضحة . ويتناول هذا العرض الموجز والذى تم إعداده فى عام ١٩٨٣ قرأةً لأهم القضايا والموضوعات التي تضمنها الكتاب

© 1983 Mohsen Salah Eldin Youssef

This reading summary was prepared for the sake of students only, with no rewarding intentions. All rights reserved. No part of this material may be reproduced in any form, electronic or mechanical, including photocopy, recording, or any information storage and retrieval system, without a prior permission in writing from the author.

أهميـــة العناصـــر المتحركـــة بالمدينـــة

Moving elements وتتمثـل فـي سـكان المدينـة وكافـة الأنشـطة التـي يقومـون بهـا ، وهي تلعب دوراً ذو أهمية كبيرة في تكوين الصورة الذهنية للمدينة ولا يقل هذا الدور في الأهمية عن الأجزاء التشكيلية الثابتة **Stationary physical parts** فنحن لسنا فقط مشاهدين للتكوينات المرئية بالمدينة ، ولكننا نمثل جزءً هاماً في الصورة الذهنية للذين يشاهدوننا ..

Imageability

المدينـة الواضحة المعالم **A legible city**

هي تلك المدينة التي يمكن تمييز مناطقها وعلاماتهـا المميـزة ومسـاراتها وحـدودها ونقـط انتقالهـا بوضـوح وسـهولة ، والتـي تتـرابط فيهـا هـذه العناصـر وتتكامـل فـي تشكيل واحد واضح ، وهـى تلك المدينـة التـى تمتلـك قـدرة عاليـة علـى التجلـى والظهـــور **Imageability** وهـــو المصـطلح الـذى إشـتقه ليـنش للتعبيـر عـن نظريته.

الصـــورة الذهنية للمدينـــــة

الصورة الذهنية العامة للمدينة

The public image of a city هي تلك التصورات الذهنية للمدينة من قبل أغلب سكانها والتي تلعب الفراغات المفتوحة والتباينات البصرية **(Visual contrasts)** وكذلك أحاسيس الحركة داخل مساراتها **(Sense of motion)** دوراً هاماً في تكوين صورة متكاملة عن المدينة من خلالها

المشـاكل البصـرية التـي تـؤثر فـي تكوين صورة ذهنية واضحة المعالم عن المدينة

١- عدم تكامل العناصر البصرية **Lack of Integration**

٢- اخـتلاط وتـداخل العناصـر البصـرية **Confusion**

٣- الحدود الضعيفة **Weak boundaries**

٤- عزلة بعض العناصر **Isolation**

٥- عـدم الاسـتمرارية فـي العناصـر **Breaks in continuity**

٦- غموض بعض الأجزاء **Ambiguities**

٧- التشتيت عند نقط اتصال المسارات **Branching**

٨- عدم وجود طابع للمدينة **Lacks of character**

٩- عدم تباين الأجزاء والعناصر **Lacks of differentiation**

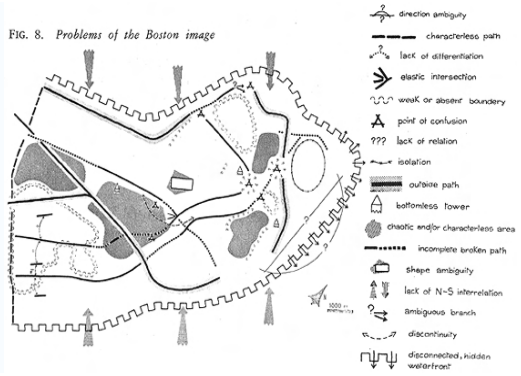

FIG. 8. *Problems of the Boston image*

العوامل المؤثرة في بناء شخصية المدينة

١- التكـوين الفيزيـائي للمنطقـة أو المدينـة **Physical structure**

٢- المعنـي الاجتمـاعي للمنطقـة أو المدينـة **Social meaning**

٣- الوظيفـة الحضـرية للمنطقـة أو المدينـة **Urban Function**

٤- الوظيفـة التاريخيـة للمنطقـة أو المدينـة **Historical Function**

٥- قيمة المنطقة أو المدينة **Value**

٦- أسم المنطقة أو المدينـة **Naming**

عناصر الصورة الذهنية للمدينة

The city image and its elements

تعتبر العناصر البصرية التي تتكون منها الصورة الذهنية الشائعة ؛ هي المادة الخام الأساسية **The raw material** التي تشكل البيئة العمرانية الكلية للمدينة ، والتي يجب أن تتآلف وتنسجم لكي تحقق تشكيل واضح ومـريح للمدينـة .. وبوجـه عـام فالصـورة الذهنيـة للمدينـة تتركـب مـن تـآلف وأنسـجام ووضوح كل من قنوات الحركة الرئيسية أو

المســـارات **Paths** ، وحـــدود الأجـــزاء والوحـدات **Edges** ، والعلامـات المكانيـة المميـزة **Landmarks** ، ونقـط الانتقـال والالتقـــاء **Nodes** ، وأخيـــراً المنـــاطق أو الأحيـــاء البصـــرية المميـــزة **Districts** ، وجـــدير بالـــذكر أن أدراك هـــذه العناصـــر يختلـف لـيس فقـط بـإختلاف الشـخص الـذي يشـاهدها ولكـن أيضـا بـإختلاف ظـروف المشـــاهدة والإدراك .. فـــالطريق الســـريع يدركـه سـائق السـيارة كمسـار للحركـة ينقلـه بين وظائف مختلفة ، بينما يمكن أن يدركه المشاة في نفس الوقت كحد بصري قوي . كذلك فمركز المدينـة قد يعتبر حي بصري من وجهة نظر السكان المقيمين بالمدينة ، بينما هو في نفس الوقت نقطة تجمع لسكان ضـواحي المدينـة . بـل أن المدينـة ذاتهـا قـد تعتبر حي بصري في الإقليم ، ونقطة تجمع علـي المقيـاس القومي . ورغم هذا الإدراك الواضـح فـي تقييم العناصـر البصـرية ، ألا أن المعـايير الخاصـة بتقيـيم العناصـر تكـاد تكون ثابتة إذا ما أوخذ في الاعتبار التدرج الهرمي لمستوي رؤية العنصر وتقيمه .

الإحساس بكلية عناصر المدينة

The sense of the whole عند معالجة العناصـــر البصـــرية المـــؤثرة فـــي الإدراك الذهني للمدينة ، فمن الضروري اعتبار كل عنصـــر منهـــا متـــداخلاً وذو صـــلة كبيـــرة ومتكاملة مع العناصر الأخري ، فالمسارات تلعب دور التمهيد والأعداد الذهني للأحياء ، بينمـــا تؤكـــد العقـــد أو نقـــط الانتقـــال بـــين المســـارات الارتبـــاط بـــين شـــبكة المســـارات واتجاهات الحركة بها ، والعلامات المكانية المميـــزة تتخـــذ موضـــع القلـــب بالنســـبة للمجموعـة المتكاملـة ... وهكذا بحيث تبدو جميعها في النهاية كـالأدوار الأوركسترالية الموزعـة فـي تناسـق وانسـجام وتوافق ينتج عنـه عمـل سـيمفوني متكامـل ، أو صـورة ذهنية ثرية وواضحة وجميلة ، بحيث تبرز المنطقة بقوة ووضوح في إطـار المدينـة الأم **Metropolitan Scale**

إدراك التكـــوين العـــام للمدينـــة الكبـــرى

Metropolitan form علي مستوي المدينة الكبـرى يمكـن توظيـف العناصـر البصـرية لتؤدي دورها في تكوين صـورة ذهنيـة قويـة وواضـحة ، ويحـدث ذلـك مـن خـلال إحـدى الطريقتين التاليتين :

١ - بـأن تتكـون كـل منطقـة رئيسـية مـن تدرج هرمي استاتيكي للمناطق الأصغر ، بحيـث تعتبـر المنطقـة حـي بصـري رئيسـي **Major district**، يضـم ثلاثـة أحياء بصرية فرعية **Sub districts** وكل حـي فرعـي يضـم ثلاثـة أحيـاء أقل

الصـورة الذهنية للمدينـــة

درجة sub – sub – districts وهكذا.

أو كمثل آخـر للتـدرج الهرمـي ، اعتبـار أي جـزء مـن المنطقـة أو الحـي البصري موجه بصرياً إلي عقدة فرعية (Minor node)، وهـذه العقـد الفرعيـة والتـى تتخـذ كتوابـع لعقـدة رئيسـية Satellite to a major node وبحيث ترتـب العقـد الرئيسـية فـي منظومـة متكاملة تنتمي إلي عقدة واحدة مهيمنة علي الإدراك الذهني للحي البصري .

٢- باسـتغلال هيمنـة عنصـر رئيسـي أو عنصرين بحيث تنسب لهما جميع العناصر الأخري ومثال ذلك المدينة الشريطية أو الخطية Linear – city والتي يعتمد أغلب سكانها فـي حـركتهم علـي محـور رئيسـي واحـد للانتقـال خلالـه ، أو انتسـاب جميـع العناصـر لخـط السـاحل كعنصـر مميـز ومهمين في المدينة الشاطئية ، وهكذا .

خطوات أجراء الخطة البصرية للمدينة

ويتضـمن الإطـار العـام للخطـة البصـرية أربعة مراحل كما يلي :

١- **المرحلـة الأولـي** ... وهـي مرحلـة التحليل الإبتدائي للنسيج العام ، ويتم فيها تحديد شكل النسيج وتحليل نقاط القوة والضعف من خلال تحليل نوعين من الدراسات : هما الاستكشاف الحقلي الأولـي للتكـوين البصـري مـن خـلال مشاهد مدرب Trained observer ، واستطلاع التصور الذهني العام للسكان حول مدينتهم Public image study

٢- **المرحلـة الثانيـة** ... وهـي أكثـر دقـة وتحديدا من المرحلة الأولي ، حيث يبدأ فيهـا التعـرف علـي رأى السـكان حـول أهم العناصر البصرية والمشاكل وآراء السكان في حلها ، وأحاسيسهم تجاهها وغيـر ذلـك . وفـي هـذه المرحلـة يقـوم المختصـون بتشخيص وتحليل ودراسة العناصـر والأجـزاء والتكـوين العـام للتشـكيل تحـت الظـروف المختلفـة . وتؤخـذ فيهـا عينـة مـن سـكان المجتمـع ويتم مناقشتهم حول أهم العناصر التي تم اختيارها من الدراسة الأولية بحيث يقوموا بتخيل رحلة ذهنية لتلك العناصر ثـم يقومـوا برسـم اسكتشـاف لهـذه العناصـر ووصـفها ومناقشـة أحاسيسـهم وذكريـاتهم عنهـا ، ويمكـن اصـطحاب بعض الأشخاص من السكان في رحلة إلـي هـذه المواقـع للتوضـيح ثـم يقـوم المختصـون بعمـل استكشـاف أكثـر وتفاصيلاً لهذه العناصر ، يتم فيه عمل مسح شـامل لشخصية وطـابع وتكـوين كل جزء بمفرده ، وكذلك الأجزاء كلها معاً تحت العديد من الظروف المختلفة .. (الإضاءة ، مسافة الرؤية ، الحركة ، زاوية النظر ... الخ).

٣- **المرحلـة الثالثـة** .. ويتم فيها معالجة المعلومات والبيانات والدراسات السابقة مـع تجميعهـا فـي خـرائط دقيقـة وتقريـر مكتـوب يتضـمن شـرح وافـي لكافـة التفاصيل وإمكانيات التنمية المتاحة .

٤- **المرحلـة الرابعـة** .. وهـي مرحلـة رسـم السياسـة البصـرية أو الخطـة البصـرية التوجيهية للمدينة أو الإقليم A Plan for the future visual form بحيث تكون قابلة للتعديل وتحديث البيانات .

وصف للمرحلة الأولي : وهي تنقسم إلي دراسيتين هما الاستكشاف الحقلي الأولـي للتكـوين البصـري للمدينـة ، واسـتطلاع

الصـــورة الذهنية للمدينـــــة

التصور الذهني العام للسكان حول مدينتهم

(أ) الاستكشـــاف الحقلـــي الأولـــي **Field reconnaissance** وتـــتم بواســطة أثنـــين أو ثلاثـــة مشـــاهدين مـــدربين **Trained Observers** حيث يقوموا باستكشاف المدينة مرة بالسيارة ومرة أخري سيراً علي الأقدام ، مـرة بالليـل وأخـري بالنهـار . ويـتم جمـع المشاهدات في تقرير مكتوب ، يحوي نقط القوة والضـعف وبحيث يشتمل علي تحليل للتكوين الكلي للمدينة علاوة علي تحليل كل جزء فيها بمفرده .

(ب) اسـتطلاع التصـور الـذهني للسـكان حـول مـدينتهم **Public image study** ، وهـذه الدراسـة تـتم متوازيـة مـع الدراسـة الأولـي وفيهـا يـتم اسـتطلاع وجهـات نظـر عينة مختارة من سكان المدينة ، بحيث تمثل طبـائع وثقافـات مختلفـة مـن المجتمـع .. ويدور الاستطلاع حول النقاط التالية :

- يطلب من كل شخص رسم خريطة تقريبية للمنطقة مبينا عليها أكثر الأماكن جذباً لانتباهه وأكثر المعالم أهمية بالنسبة له ، كأنه يرسمها لشخص غريب موضحاً عليها أكبر قدر من التفاصيل التي يتذكرها والتي يسهل للغريب من خلالها التعرف علي المنطقة .
- **يطلب منه أن يرسم مسار تخيلي لرحلة معينة من خلال المنطقة بداية من نقطة هامة علي المسار ، شارحاً عليها كل الأحداث والمشاهدات التي يمر بها ، علي أن يكون المسار المختار شاملاً وواصفاً لأجزاء كثيرة من المنطقة .**
- يطلب منه أن يكتب قائمة تحوي الأجزاء التي يشعر بأنها أكثر تميزاً عن غيرها .
- يطلب منه الإجابة علي عدة أسئلة .. مثل أين تقع ... ... في المدينة ؟ وماذا يجاورها ؟ وكيف تمييزها أثناء رحلتك ؟
- يتم بعد ذلك تحليل المعلومات السابقة وفقاً لتكرار ذكر العنصر وعلاقة العناصر ببعضها وكذلك تحليل تتابع العناصر في الخريطة ، وأكثر هذه العناصر تأثيراً علي إدراك الناس والإحساس العام بالتشكيل الذي تتكون منه صورة المدينة الذهنية **(Composite – image)** وتجمع هذه المعلومات علي هيئة قوائم تصف أهم المعالم الرئيسية وتعطي نسب مؤية تحدد من خلالها قوة وضعف العناصر المختلفة كما يلي :-

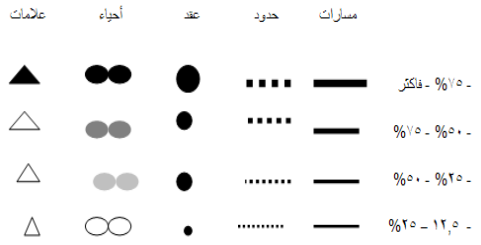

يتم بعد ذلك مقارنة الاستكشاف الحقلي مع وجهات نظر السكان لوضع تحليل ابتدائي لنقاط الضعف والقوة والمشاكل والمتتابعات البصرية والنسيج والتشكيل المرئي والمحسوس بصفة عامة ، وذلك في ورقة عمل (تقرير مكتوب) للمرحلة التالية ، كما يتم جمع المعلومات في صورة خرائط تشمل ... خريطة بها تجميع لمعلومات الاستقصاء وأخري لتجميع معلومات

الصـــورة الذهنية للمدينـــــة

العناصر البصرية للصورة الذهنية

١ - المسـارات Paths وهـي قنـوات الحركـة الرئيسية التـي تـدرك من خلالهـا المدينـة ، وهـي تختلف من مكان لآخر وفقاً للوظيفة التي تؤديها ، فقد تكون طريـق للسيارات أو ممرات للمشاة أو خطـوط للنقـل العـام ، أو مجـاري مائيـة كـالترع والأنهـار ، أو خطـوط السـكك الحديديـة... لـذلك فالمسارات تعتبر العنصر الرئيسي المهيمن علي الإدراك الـذهني للسـكان تجـاه مـدينتهم ، فهـؤلاء يشـاهدون المدينـة مـن خـلال حـركتهم داخـل المسارات التي تنتظم حولها كافة عناصر التشكيل العمراني للبيئة الحضرية التي يعيشون بها.

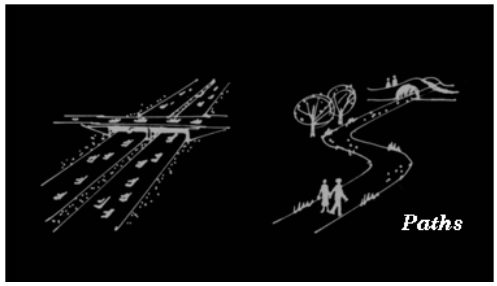

وهناك عدة معالجات بصرية يجب اتباعها عند تصميم مسار جديد أو إعادة تصميم مسار قـائم ، وكـذلك عنـد تصـميم الهيكـل العـام للمسـارات بغـرض تأكيـد وتنميـة انعكاسها علي الإدراك الذهني :

- بتأكيد ووضوح البدايات والنهايات مع المعالجة النباتية والتشكيلية الجيدة .
- الإقلال من تفريع المسار إلي مسارات بديلة مساوية للمسار الأصلي في الأهمية ، حيث يؤدي تفريع المسار لأكثر من مسـارين بـديلين إلـي صـعوبة الإدراك والتشتيت وعدم الإحساس بالاستمرارية
- تأكيد خاصية التوجيه للمسار Directional quality والتي تؤدي لسهولة إدراكه .
- التشكيل الديناميكي للمسار Dynamic shapingأو لخط الحركة ، والذي يعطي للمسار شخصية مميزة ويولد أحاسيس مستمرة وخبرات متجددة خلال الحركة والمشاهدة .
- تأكيد الاستمرارية Continuity فيجب أن تمثل شبكة المسارات قناة واحدة متصلة ومستمرة بالنسبة للمشاهد ، ويتحقق ذلك باسـتخدام خـواص التوجيـه والتتـابع والتـدرج وغيرها . كمـا أنـه يمكـن تأكيـد اسـتمرارية الإدراك الحسـي للهيكـل العـام للمسـارات مـن خـلال اسـتمرارية النباتـات والألـوان والتفاصـيل المعماريـة والطـابع والوظيفـة واسـماء الشـوارع والأرقـام والتدرج الفراغي والطبوغرافية وغيرها .
- التنغـيم Melody.. عـن طريـق تنظـيم وترتيـب العناصـر البصـرية والعلامـات المميزة والتباين بين التشكيلات المختلفة والفراغـات ، والإحسـاس الـديناميكي فـي خط نغمي إيقاعي جميل ، مما يعطي في النهاية صورة ذهنية نغمية موحدة ، أكثر من كونها سلسلة متعددة الأحداث والنقاط الهامة غير المتصلة .

٢ – الحدود Edges : وهي تتطلب الوضوح والاسـتمرارية (مثـل المسـارات) حتـى تؤكـد وظيفتهـا ، كمـا تكتسـب الحـدود تأكيـداً وقـوة حينمـا يسـهل تمييزهـا أو رؤيتهـا عـن بعـد ، حيث تكسب المنطقة التي خلفها طابعاً مميزاً وتفصل أو تـربط بوضـوح بـين المنطقـة ومـا حولها . لذلك فكل من الأسوار الدفاعية للمدن القديمـة وخـط الاتصـال بـين اليابسـة والمـاء وخطـوط الحركـة السـريعة ، تعتبـر حـدود بصرية ذات تـأثير قـوي علـي الإدراك . كـذلك فقد يكون الحد البصري هو الخط الفاصل بين منطقتـين بينهمـا تبـاين واضـح ، أو نتيجـة لإختلاف واضح في التضاريس بين منطقتين . وفي كثير من الأحيان تكون الحدود الفاصلة

الصـــورة الذهنية للمدينـــــة

بين جزئين في المدينة غير واضحة مما يتطلب تأكيد الاختلاف بينهما ، وذلك لتوجيه المشاهد للإحساس بعملية الدخول والخروج من المنطقة The inside – outside sense وبوجه عام فيمكن تأكيد ذلك الاختلاف من خلال الوسائل التالية :

- استخدام مواد إنشائية مختلفة ومتنوعة ، أو معالجات معمارية ولاندسكيب ونباتات متباينة باستخدام خاصية التقعير Concavity في الخط الفاصل بين المناطق .
- تصميم الحد بحيث يعطي خاصية التوجيه خلال جميع أجزاءه ، عن طريق استخدام الميول أو النقط المتميزة عند مناطق الاتصال ، أو بتأكيد العلاقة بين بداية الحد ونهايته .

وبوجه عام فإن تأكيد رؤية الحد البصري وتمييزه وإدراكه ذهنياً ؛ يتطلب تأكيد فرص الوصول إليه أو تنمية الأهمية الوظيفية له (استعمال خاص) .

٣- العلامات المميزة Landmarks قد يأخذ مبني غير مميز صفة الأهمية وجذب الانتباه لمجرد تمييز موقعه ؛ وذلك حينما يقع في نقطة اتخاذ قرارات الحركة (تقاطع) في حين لا يأخذ التكوين المعماري ذو الشكل المميز أي صفة إدراكية إذا ما وضع متشابها مع النسيج المحيط به علي المسار . فالعلامة المكانية المميزة هي ذلك العنصر الفيزيائي الذي يتفق علي تمييزه أكبر عدد من السكان .. (كخط السماء .. Silhouette لبرج مع أسطح مباني منخفضة ، أو وأجهة زجاجية لامعة وسط واجهات حجرية داكنة ، أو كنيسة خلال مجموعة محلات تجارية ، أو واجهة بارزة خلال واجهات خطية مستمرة الخ) وهناك عدة معالجات يجب إجراءها لتأكيد إدراك العلامات المكانية المميزة... منها ما يلي:

- التمييز بالانفراد والوحدة Singularity
- التباين مع النسيج المحيط Contrast
- وضوح الشكل العام Clarity of general form
- أن تتميز بتفاصيلها وتصميمها العام
- سهولة إدراكها ورؤيتها ، بحيث يتسع المدي الزمني لرؤيتها ، وأن يسهل رؤيتها من مسافات بعيدة وقريبة ، مع سهولة إدراكها مهما اختلفت سرعة مشاهدتها أو زمن المشاهدة (سواء ليلاً أو نهاراً)
- تأكيد انتماءها للنسيج المحيط رغم تباينها عنه .
- تكاملها مع مجموعة من العلامات المميزة الأخري ، كأن توضع في تتابع بصري خلال مسار مستمر مما يكسب المشاهد خلال رؤيتها جميعاً طابعاً خاصاً غنياً بالتجارب الذهنية والتفاصيل المميزة .

الصـــورة الذهنية للمدينـــــة

٤ - نقـط الانتقـال Nodes نقـط الانتقـال أو الالتقاء (المراسي) هي نقط الارتكاز الذهني - Conceptual anchor points في المدينـة ، والتـي تكتسب شخصيتها ومميزاتهـا مـن وحـدة وتكامل واستمرارية عدة عناصر (كـالحوائط والأرضيات والتفاصيل والإضاءة والنباتات والطبوغرافيا وخط السـماء ... الـخ) عـلاوة علـي تركيـز الأنشـطة والحركة وغيرها. لذلك فشخصية مواضع الانتقال (العقد) تتـأتى من كونهـا مكـان مميز لا ينسي ولا يتداخل في الإدراك مـع العناصر الأخري ، علاوة علي تميزه بخاصية التوجيه Orientational في اتخـاذ قـرارات الحركـة . وهنـاك العديـد مـن المعالجات التي يجب أجراءها لتأكيد وتنمية هذه النقط ، منها ما يلي :-

- تأكيد وضوح الحوائط واستمراريتها .
- مراعاة وجود عنصر أو أكثر من العناصر التي تجذب الانتباه .
- مراعاة بساطة تشكيلها العام .
- مراعاة قوة تأثير وسهولة إدراك الاتصال بين العقد والمسارات .
- تكامل نظام الحركة والتوجيه داخل العقد مع الجزء الخارجي ،مع إنشاء منظومة متكاملة تربط كافة نقط الانتقال (العقد) بعلامة قوية وواضحة ومميزة .

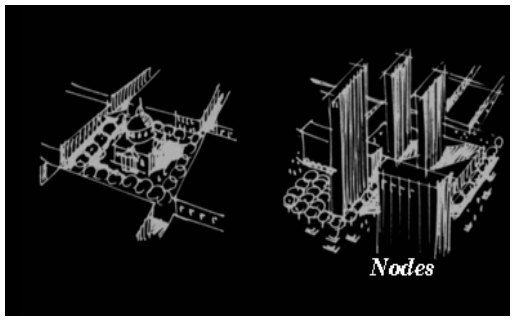

٥ - الأحيـاء البصـرية Visual districts والحي البصري في أبسط أشكاله هو منطقة ذات طـابع متجـانس والتـي يمكـن تمييزهـا مـن خـلال اسـتمرارية الشـواهد والأدلـة ذات الصـفات المشـتركة والتـي تنتهـي بـالخروج مـن الحـي. والتجانس والاستمرارية في الحي البصري يمكن تحقيقهما من خلال الطابع المعماري ، والتشكيل الفراغي ، والطبوغرافية ، والألوان ومواد البناء والأرضـيات ، والنسـيج الحضـري ، وحجـم وتفاصيل الواجهات، والإضاءة ، والنباتات ، وخط السماء Silhouette وكلما زاد عدد العناصر المنسـجمة وتـداخلت وتوحـدت ، كلمـا ازدادت الصورة الذهنيـة وضـوحاً وتأكد الإدراك الـذهني لها. وفي بعض الأحيان يحدث خلط بين الحي البصري والعقدة البصرية ، ألا أنه يمكن التمييز بينهما من الناحية الفراغية حيث يحتاج الحي إلي زمـن أطـول لاسـتيعابه كمـا أنـه يتطلـب تـوافر مجموعة متتابعة من التجارب الذهنية للوقوف علي إدراكه بصورة شاملة .

الصـــورة الذهنية للمدينـــــة

المعالجات البصرية لتشكيل المدينة

هناك العديد من المعالجات البصرية التي يمكن أجراءها لتأكيد وضوح التشكيل وسهولة إدراكه وتحقيق صورة ذهنية متكاملة وغنية : فالحي البصري مثلا هو الجزء من المدينة الذي لا يختلف اثنان في تحديده والذي يتميز ببساطة التشكيل ، واستمرارية المباني (وظيفيا وتشكيليا) والذي يتباين عن جميع أجزاء المدينة ، وهو ذا حدود واضحة وقوية تجعله متميزا في إطار علاقته واتصاله بالأحياء المجاورة له ، وهو مقعر بصريا .. أي موجه بصريا للداخل Visually Concaved ، مما ينتج الإحساس بالدخول اليه والخروج منه أو الإحساس بداخليتة وخارجيته Inside –Outside sense.

وأبرز المعالجات البصرية الواجب مراعتها في تشكيل المدينة وفق تلك الرؤية هى ما يلي :-

١- التفرد أو الانفراد .. Singularity
كوضوح الحدود البصرية للتشكيل ، مع تحقيق خاصية الانغلاق (Closure) كالميدان شبه المقفل ، وتحقيق التباين في صوره المختلفة في السطح والتشكيل والكثافة والتنظيم والحجم والاستخدام والموضع في الفراغ وغير ذلك.

٢- بساطة التشكيل Form Simplicity
ويتم من خلال وضوح وبساطة تنظيم التشكيل المرئي هندسيا، مع قلة عدد الأجزاء في التكوين العام . فالتشكيلات والتكوينات التي تتميز بالبساطة والوضوح تكون أسهل إدراكا من التشكيلات المركبه المعقدة .

٣- استمرارية عناصر التشكيل Continuity
وهي إما استمرارية في حدود التشكيلات أو في أسطحها.. (مثل خط السماء والارتداد في المباني) مع تقارب الأجزاء بحيث تحقق وحدة أو وحدات في المجموعة المتكاملة من التشكيلات ، وتحقيق التكرار الإيقاعي لفواصل التشكيل ، والتجانس ، والتماثل ، والمحاكاة في الأسطح والأشكال والاستخدامات ، فكل هذه المعالجات في الاستمرارية تعمل علي تأكيد أدارك التكوينات الفيزيائية كعنصر بصري واحد ، أو كعدة عناصر متداخلة العلاقة وذات طابع أو شخصية واحدة متميزة .

٤- وضوح نقاط الاتصال Clarity of Joints
حيث تساعد نقاط الاتصال القوية الواضحة بين عناصر التشكيل علي سهولة أدراك وتمييز هذه العناصر ، مثل قوة ووضوح التقاطع بين طريقتين ، أو وضوح اتصال مبني بالفراغ المحيط به الخ.

٥- التفاضل في توجيه الحركة Directional differentiation
مثل الميل في الطريق المؤدي بين وظيفتين مختلفتين (مركز مدينة ، وشاطئ بحر) فاختلاف المنسوب يعمل علي توجيه الحركة بالصعود إلي مركز المدينة أو النزول إلي شاطئ البحر ، ومن الوسائل الأخري التباين في كثافة التشكيل وعروض الطرق وانحناءاتها ... الخ.

٦- تأكيد النطاق البصري Visual Scope
بزيارة فرص الرؤية أو الإسقاط البصري خلال التشكيل سواء كان ذلك بشكل حقيقي أو مجازي ، كالشفافية Transparencies كالحائط غير المستمر من الأشجار ، أو التداخل Overlapsمثل رؤية أهداف بعيدة متداخلة مع تكوين المنظر العام للتشكيلات القريبة ، أو المنظور المقفل Vistasمثل وضع عنصر مهم في نهاية طريق محوري ، أو المنظور المفتوح Panorama والذي يزيد عمق وثراء الرؤية، مثل منطقة مفتوحة واسعة أو رؤية منظر مفتوح من مكان عالي ، أو التقعير Concavity مثل الطريق المنحني الذي يتميز بمجال رؤية ملئ بالعناصر .. وبوجه عام ، فتأكيد النطاق البصري بالوسائل السابقة يزيد من فرص الإدراك البصري للعناصر ويعطي للصورة الذهنية المرسومة للمنطقة قوة وثراءً .

٧- تأكيد الإدراك الحركي Motion awareness :
حيث تتولد أحاسيس الحركة من التنظيم الفيزيائي لعناصر التشكيل بالمدينة ؛ من خلال وضوح المنحنيات والميول والاتجاهات ، وديناميكية التشكيلات الفراغية وغير ذلك .

Publications

A theory of good city form **(Cambridge: MIT Press, 1981).**

Managing the sense of a region **(Cambridge: MIT Press, 1976)**

Site planning **(Cambridge: M.I.T. Press, 1971)**

What time is this place? **(Cambridge: MIT Press, 1972)**

The Image of the City **(Cambridge: M.I.T. Press, 1960)**

Related Works

Banerjee, Tridib, and Michael South worth, editors, *City Sense and City Design: Writings and Projects of Kevin Lynch*, MIT Press, 1990)

Cartwright, Richard M. *The design of urban space* (London: Architectural Press: New York: Halsted Press, 1980

٨ - التتـــابع الزمنـــي لعناصـــر التشـــكيل Time series حيث يجب تصميم المتتابعات التشكيلية في صورة ميلودية نغمية بما يؤكد استيعابها ويقوي الإدراك الكلي لعناصرها ، وكلما زادت سرعة المشاهدة ؛ كلما تطلب ذلك عناية فائقة بتصميم التتابع النغمي للفراغات والنسيج والحركة والإضاءة وخط السماء والتشكيل **Silhouette** الخ.

٩ - الأسماء والمعاني Names and meanings
وهي الخصائص ذات الطابع غير التشكيلي **Non- Physical characteristic** ، والتي تؤكد وضوح العنصر ، فالأسماء علي وجه التحديد تعتبر ذات أهمية بالغة في بلورة شخصية العنصر أو المكان ، فهي عادة تعطي دليل إرشادي (ذهني) عن مكان العنصر داخل التشكيل العام. كذلك فإن عملية تلقيب الأماكن أو ترقيمها ترقيماً متسلسلاً يؤدي لسهولة عملية الإدراك الحسي لعناصر التشكيل. أما المعني ، فسواءً كان اجتماعياً أو تاريخياً أو وظيفياً، أو أي معني خاص ... فهو يؤثر تأثيراً فعالاً في شدة وضوح العنصر أو المكان وسهولة إدراكه .

Reference
Kevin Lynch: The Image of the City
(Cambridge: M.I.T. Press, 1960).

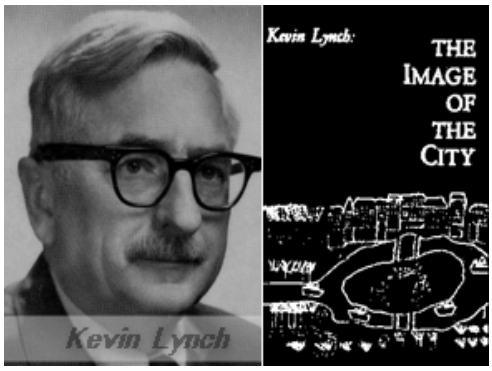

Kevin Andrew Lynch (1918 - 1984), American urban planner and author. Lynch studied at Yale, Rensselaer Polytechnic Institute and briefly under Frank Lloyd Wright before graduating from MIT in 1947, becoming a professor of urban planning in 1963 and staying until his death almost 35 years later. Lynch's most famous work, "The Image of the City" published in 1960, is the result of a five-year study on how users perceive and organize spatial information as they navigate through cities.